الكوفـــــة ودورها السياسي

ايمان كاظم مزعل العبودي

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم أصول الدين

Iman Kadhim Mizel

الخلاصة

وفي النهاية أجد من الضروري عرض النتائج التي توصلت اليها في بحثي.

يتضح لنا مما تقدم ان الكوفة هذه البلدة العظيمة الكبيرة التي امتدت قرون عدة، فكانت شعلة من حروب وحركات سياسية وادبية وعلمية الى ان انطفأت مرة واحدة.

لذا فاننا نرى ان من انتحى نحو الكوفة يوم مصرت انما تبوأها ليبث فيها روح الشقاق، او يبث بأرجائها بذور النفاق، ويخبئ بين فجاجها جراثيم الفساد، لذلك لما اينعت وبسقت اغصانها لم يشهد فيها غير الانثيال عن الحق وأهله، والميل الى الجور واستمع الى داعية ضلال.

ان قرب الكوفة من الصحراء جعل اهلها دائمي الحذر خوفاً من اغارات البدو عليها، فكان من ابرز صفاتهم الحرص الشديد على مصالحهم وكثرة تقلبهم ولايمكن الاعتماد عليهم.

وكان لاهل الكوفة اتجاهات سياسية مختلفة ولدتها الظروف ، ونرى ايضاً ان الخلفاء الامويين كانوا يبدلون ولاة الكوفة باستمرار بسبب موقف العراقيين المعارض للدولة، وقد جمع خلفاء بني امية البصرة والكوفة لامير واحد.

وقد عامل الامويين خلفائهم وولاتهم العراقيين معاملة خاصة واستنوا لهم سياسة اختلفت عما استنوه لحكم الولايات الاخرى، ومع كل ابداه خلفاء الدولة وولاتهم من شدة وعنف ومعاقبة زعماء العراق وحرمانهم من ارزاقهم وتشريدهم ونفيهم، واستغلالهم في الفتوحات دون ان يكون لهم فيها نصيباً، فكانوا يرسلونهم الى المناطق البعيدة؛ ليبعدوا عنهم شرهم وخطرهم فشعر اهل الكوفة بسوء المعاملة .. فضلا عن ذلك كانت السياسة تتسم بالتمييز العنصري

والسياسة المالية الخاطئة بابقاء الجزية على من اسلم من اهل الذمة الامر الذي دفعهم الى الانضمام الى الثورات ليفوزوا بحرياتهم الشخصية ويحصلوا على المساواة الاجتماعية، على الرغم من ذلك ان خلفاء بني امية لم تكن قدمهم ثابتة في العراق وانما وجدوا انفسهم مهددين باستمرار معارضة العراقيين وثوراتهم وتمردهم عن سلطانهم.

المقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار وعلى صحبه، والحمد لله سابغ النعم، والشكر لله ذي الجود والكرم.

أما بعد:

الكوفة بتاريخها العظيم كانت المدينة الإسلامية الثانية التي أسست في العراق بعد الفتح العربي، وكانت منذ إنشائها موطن المجاهدين العرب ومركز القوة الإسلامية، وقد اشتهرت الكوفة بالصبغة العسكرية لأنها مقر لجند الدولة، وهي من أهم العواصم الإسلامية، وكان لها أثر في التاريخ السياسي والحضاري، ولها مكانة استراتيجية مهمة في السياسة بما تملكه من قيادة وموقع، لقد كانت معقلاً لأنصار أهل البيت، وكانت قبة الإسلام ودار هجرة المسلمين وسكنها كثيرٌ من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والعلماء والصالحين، والأمراء والولاة والشعراء، وهي مهد الفقهاء والمشرعين الأقدمين، لقد كانت مركزاً لحياة علمية وثقافية نشطة، وأجلَّ ما تركته لنا من آثار أدبية وعلمية لا تنسى مدى الدهر، ولم تستطع مدينة أن تنافسها في القرن الأول الهجري (السادس الميلادي) سوى مدينة البصرة[١].

لقد نمت هذه المدينة وتحضرت وكثر فيها العمران ووصلت إلى أوج عظمتها في العصر الأموي، فقد شارك جيشها مشاركة فعالة في فتح أجزاء كبيرة من بلاد فارس[٢]، وبعد عمليات الفتح انظمت مقاطعات غنية إلى الدولة الإسلامية، وكانت تدر دخلاً وأموالاً طائلة، فازدادت أهميتها، وشهدت الكوفة أحداثاً وتطورات سياسية واضطرابات كثيرة ومهمة، فيها استشهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومرقده قريبٌ منها، وكانت أيضاً

مركزاً للدسائس والفتن، ومرت بأدوار متناقضة هي جملة أدوار الامبراطورية الإسلامية، ومنيت بحروب وحوادث مدهشة[٣].

ولقد رسم المؤرخون للكوفة صورة تمثل التقلبات التي حصلت فيها ووسموها بطابع الغدر والنفاق والخيانة والتذبذب والتردد.

إن مهمة البحث شاقة وصعبة على أي باحث علمي لأنها تتطلب الدقة في الأخذ من المصادر الموضوعية في الكتابة العلمية والتركيز على مسألة الحقيقة ولا شيء سواها، ومنهجي في هذا البحث قائم على سرد الوقائع بعد تصنيفها وانتقائها، مع تخريج الروايات من مصادر السيرة على سبيل تسلسل الأحداث والربط، وذكر تفاصيل الوقائع على وفق التسلسل التاريخي وتعاقب السنين وترجمة الشخصيات الواردة والتعريف بالمناطق الواردة أيضاً.

وقد رأيت أن أجمل في بحثي الكوفة ودورها السياسي في مبحث واحد يتفرع عنه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخطيط الكوفة.

١- معنى كلمة الكوفة، لماذا سميت الكوفة بهذا الاسم ؟، هل اسم الكوفة سرياني أو آرامي؟

٢- تمصير الكوفة.

٣- سكان الكوفة.

المطلب الثاني: موقف الكوفة السياسي في عهد الخلفاء الراشدين (ﷺ) .

المطلب الثالث: موقف الكوفة السياسي في عهد خلفاء بني أمية. ثم الخاتمة والمصادر.

ختاماً اسال الله ان يكون بحثي في خدمة للعلماء والمتعلمين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المطلب الأول: تخطيط الكوفة.

١. معنى كلمة الكوفة.

الكوفة: تعني الأرض التي فيها حصباء مع الطين والرمل[٤].

الكوفة: بالضم تعني (الرملة الحمراء المستديرة، أو كل رملة حمراء تخالطها حصباء..)[٥].

ينطبق هذا التعريف على واقع أرض الكوفة فالقاصد إليها لا يجد في طريقه غير الرمال الحمراء التي تخالطها الحصباء لذا سميت باسمها)[٦].

الكوفة هي مدينة العراق الثانية بعد البصرة، قيل مصرها سعد بن أبي وقاص لتكون قاعدة عسكرية يتجمع فيها الجنود أو لأنها اختطت فيها خطط العرب[٧]، وكانت قبل ذلك منزل نوح (عليه السلام) وبنى مسجدها الأعظم، وإن الطوفان أصاب المسجد ومنه خرجت سفينة نوح[٨].

لقد ذكر بالإسناد إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال:

(أما الطوفان في زمن نوح، ثم غيره بعده أصحاب كسرى والنعمان بن المنذر ثم غيره بن أبي سفيان)[٩].

قيل في الكوفة:

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): إن الله اختار من البلدان أربعة.

فقال (عز وجلّ): ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾[١٠].

التين المدينة، الزيتون بيت المقدس، طور سنين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة.

ولقد ورد في القرآن الكريم في مدح الكوفة، بالإسناد إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[١١].

قال: (الربوة: الكوفة، والقرار المسجد، والمعين الفرات)[١٢].

لماذا سميت الكوفة بهذا الاسم ؟

لقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في سبب تسمية الكوفة، فقيل سميت لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس بها، وقيل لكونها كانت رملة حمراء أو لاختلاط ترابها بالحصا، وقد أجمل هذه الآراء ياقوت فيما يلي:

١ـــ سميت الكوفة لاستدارتها، أخذاً من قول العرب، رأيت كوفان، وكوفان بضم الكاف وفتحها، وهي الرملة المستديرة.

٢ـــ قيل سميت الكوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمل... يتكوف تكوفاً إذا ركب بعضه فوق بعض.

٣ـــ ويقال أخذت الكوفة من الكوفان، يقال هم من كوفان أي بلاء وشر.

٤ـــ قيل سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد في قول العرب، قد أعطيت فلاناً كيفية أي قطعة.

٥ـــ ويقال أيضاً كفت أكيف إقتطعت، فالكوفة قطعة من هذا إنقلب الياء واو وانضمام ما قبلها.

٦ـــ يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم.

٧ـــ وقيل إنها سميت بسبب موضعها من الأرض وذلك إن كل رملة حمراء تخالطها حصباء تسمى كوفة[١٣].

٨ـــ قيل في حديث سعد بن أبي وقاص لما أراد أن يبني الكوفة قال:

تكوفوا في هذا الموضع، أي اجتمعوا فيه وبه سميت الكوفة[١٤].

هل اسم الكوفة سرياني أم آرامي ؟

قيل ان اسم الكوفة (سرياني)، وكان معروف عند طائفة السريان الذين كانوا ينزلون في أطراف الكوفة عند النجف والحيرة باسم (عاقولا) أو(ياكولا).

عاقولا تعني حلقة أو دائرة[١٥].

يذكر الباحث العراقي يعقوب نعوم سركيس إن اسم الكوفة آرامي محرف من كلمـــــة (كوبا)، وقد ورد في احدى التقاويم للكنيسة السريانية، ولم يذكر تفسير لمعناها فاستعان بالمعجم الكلداني الذي فسرها على النحو الآتي:

(كو، كب) شوكة و(كوبا كملا)، بكاف فارسية عرف عاقول ترعاه الإبل، وكلمة عاقول تعني (عوجة فتلة الطريق)، ويذكر أن رجال الفتح العربي قد سمعوا لفظة (كوبا) فحرفوها إلى كوفة.

ومهما اختلفت الآراء في الأصل التاريخي لكلمة الكوفة، فإن الرأي الراجح هو انها كلمة عربية وان أرضها سهول رملية مع اختلاف بسيط في ارتفاع الأرض عن مستوى النهر ما بين (٥ ـــــ٦م)[١٦].

٢- تمصير الكوفة:

لقد بدأ تاريخ الكوفة الفعلي كمدينة، بعد انهيار الحكم الساساني في العراق سنة (٦٣٦م)[١٧]، حين مصرها سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) في سنة (١٧هـ ـــــ ٦٣٨م)[١٨]، بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكانت جزءاً من الضفة اليمنى لنهر الفرات أو نهر (العلقمي)[١٩] وعلى بضعة أميال إلى الجهة الشرقية في مدينة الحيرة[٢٠]، في السهل المحصور ما بين الفرات شرقاً والبادية المطلة على مشارف الشام وعمان غرباً [٢١].

لقد كان موقع الكوفة حيوياً يتوسط العراق الأمر الذي يجعلها تسيطر على طول منطقة الفرات من الناحية الحربية، ويجعلها ممراً هاماً في طريق القوافل التجارية، ومحطة في رأس طريق الحج إلى مكة، وكان موقعها يعتبر ثغراً من ثغور البادية ومحلاً

لتبادل البضائع التجارية بين الفرس والبدو وأصحاب الإبل، وكانت بمثابة جسر يربط بين الجماعات المنتشرة في البادية وبين أهل المدن والقرى الذين سكنوا عند الحيرة والنجف.[٢٢]

وبعد الفتح العربي للعراق أدرك المسلمون حاجتهم إلى الاستقرار، فقاموا بالبحث عن مكان يصلح لإقامتهم، فاختاروا المدائن[٢٣] عاصمة الساسانيين التي استقر رأيهم عليها بادئ الأمر إلا أنهم كرهوا الإقامة فيها؛ لإحاطتها بالمياه والمستنقعات الأمر الذي يجعلها عرضة لانتشار البعوض وأخطار الفيضانات، ووخامة جوها الوبيء الذي أثر في صحة المسلمين، ومن ثم قرب المدائن من الحدود الفارسية، وبعدها عن مركز الخلافة، الأمر الذي يجعلهم هدفاً قريباً لأعدائهم من الفرس والموالين من أهل العراق مما يهدد أمنهم وسلامتهم.

لقد لاحظ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هذا فكتب إلى قائده سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) بأمره التحول عنها إلى مكان تتوفر فيه ظروف جوية مناسبة، وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً، فضلاً عن ذلك كان الهدف من الفتوحات الإسلامية للعراق هو السيطرة على الجانب الغربي للفرات الأوسط ولاسيما منطقة الحيرة، إن السيطرة على هذه المنطقة يضمن السيطرة الكاملة على طول الفرات، وبما ان الحيرة قريبة من البادية المجاورة للصحراء، وتتصل بالطرق الرئيسية التي يسهل التنقل فيها بحرية أثناء القتال.[٢٤]

لذا اتجه تفكير سعد إلى الأنبار وبنى مسجدها، وبعد ذلك كرهها، لأسباب حربية بحتة، لبعدها عن المدينة مركز الخلافة، الأمر الذي يعرقل ويؤخر الامدادات في حال تجدد القتال بينهم وبين الفرس، ولوجود نهر الفرات وبحيرة الحبانية وما يتسبب عنهما من فيضانات ومستنقعات، فضلاً عن ذلك كثرة الذباب فيها.[٢٥]

لقد رحل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) إلى كويفة ابن عمرو، فلم يعجبه موقعها أيضاً، ولم ينزل في الحيرة لغلبة النصرانية[٢٦] على أهلها وقربها من الأهوار وبحر النجف، فنزل في الكوفة، وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

يصفها له:" إني نزلت الكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً بحرياً ينبت الحلى والنص وخيرت المسلمين بالمدائن، فمن أعجبه المقام تركته فيها كالمسلحة، فبقى أقوام من الأقناء وأكثرهم بنو عبس"(٢٧).

لقد أقر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الاختيار، وأقام الجيش العربي الإسلامي أولى معسكراته في المحرم من سنة (١٧هـ ـــ ٦٣٨م)، وكما ذكرنا سابقاً كان تخطيطها على غرار تخطيط مدينة البصرة التي خطت قبلها بعامين، وكان أول ابنيتها المسجد الجامع ودار الإمارة وبعدها بدأ العمران(٢٨).

٣- سكان الكوفة:

من خلال تتبعي لكتب التاريخ التي ورد فيها ذكر الكوفة لم أجد ما يثبت ان سكنها أحد قبل أن يمصرها العرب، وليس في موضعها ما يثبت أو يدل على ذلك، إلا انه بعد تمصيرها نرى توافد الناس عليها من كل صوب، والعرب كانوا أول الوافدين إليها، وكان عددهم مائة ألف مقاتل وكان عدد المسلمين أربعين ألفاً، أغلبهم من عرب الجنوب من أهل اليمن عددهم عشرين ألفاً(٢٩).

سكن فيها أيضاً سبعين رجلاً من صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ممن شهدوا بدراً، وثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وكان في مقدمتهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود، أرسلهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليكون الأول أميراً والثاني مؤذن ووزيراً.

قال فيهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (هما من النجباء من أهل بدر فخذوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي)(٣٠).

وكان من سكانها أيضاً الفرس الذين كانوا يعملون في الجيش الفارسي، وشهدوا القادسية مع رستم، وكان عددهم أربعة آلاف مقاتل، بعد أن تفاوضوا مع سعد (رضي الله عنه) على نزولهم الكوفة، وكان العرب يطلقون عليهم العجم الحمراء(٣١).

بعد ذلك نزل فيها (السريان)[٣٢]، وكانت منازلهم قائمة على أطراف الحيرة والنجف فتوطدت علاقتهم مع المجتمع الكوفي.

وفيما بعد نزلها جماعة من يهود نجران ونصاراها عندما اجلاهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن شبه الجزيرة فأقاموا بمحلة عرفت (بالبحرانية)[٣٣].

وفيما بعد نرى الكوفة نمت وتطورت وازدهر العمران فيها وأصبحت في أوج عظمتها.

وعندما شرع العرب على فتح العراق وجدوا أنفسهم في بلاد صحراوية كانت جزء متمم لبلادهم فكانوا يعتصمون ويفتحون القرى على حافاتها مسندين إلى الصحراء دائماً، وإذا ما حزَ بهم الأمر رجعوا إلى المدينة العاصمة وجعلوا بينهم وبين عدوهم تلك الفيافي التي يظل فيها غير العرب، ولا غرابة أن يعطي الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) الحيرة هدفاً لقواته في أثناء فتح العراق، إذ لم يلقه جزافاً دائماً كان لأهمية الموقع[٣٤].

ان قرب الكوفة من الصحراء سبب في جعل أهلها دائمي الحذر خوفاً من اغارات البدو عليهم، وكان من ابرز صفاتهم الحرص الشديد على مصالحهم، وكثرة تقلبهم، لذا كان لا يمكن الاعتماد عليهم.

وقسمت الكوفة وقت إنشائها إلى سبعة أسباع قبلية، كل قبيلة نزلت في موضع خاص فيها، على وفق الترتيب الآتي[٣٥]:

١- كنانة وحلفاؤهم (الاحابيش)، وجديلة كان أعواناً طبيعيين للولاة القريشين منذ ولاية سعد حتى عمال بني أمية، وكان عددهم ضئيلاً قياساً إلى غيرهم.

٢- قضاعة وعُسان وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والازد وهم من اليمانيين، وكانت السيادة فيهم لطائفتين، أولاً: بجبلة وكان رئيسها جرير بن عبد الله البجيلي كان صديقاً مقرباً للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقد خصص لهم عطاءاً سنوياً، ثانياً: كندة كانت تلتزمها أسرة الأشعث بن قيس[٣٦].

٣- مذحج وحمير وهمدان (هم من القبائل اليمانية الخالصة) وقد لعبت همدان دوراً بارزاً فيما بعد.

٤- تميم والرباب وبنو العصر وهم من العناصر المضرية ولم يبق منهم سوى تميم.

٥ـــ بنو أسد غطفان ومحارب ونمير (من بكر بن وائل) وضبيعة وتغلب معظمهم من ربيعة.

٦ـــ إياد وبنو عبد قيس وأهل هجر والحمر، أما بنو عبد القيس فقد نزحوا من البحرين تحت زعامة زهرة بن حوية، وكان الحمر حلفاء زهرة وينزلون معه، وكان عدد هؤلاء الحمر أربعة آلاف جندي فارسي يسمون جند شانشاه[٣٧].

وقد عقدوا حلفاً مع سعد بعد القادسية على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا، ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الذي سألوه، وكان يرأسهم رجلٌ يسمى ديلم، فقيل لهم: حمراء ديلم[٣٨]، وكان لهم دور في الحياة الثقافية في الكوفة، وقد مزقهم ابن زياد بين البصرة والكوفة.

٧- قبيلة طي، كانت من القبائل المتمدنة وأصبحت سبباً لتحضر العنصر العربي في الكوفة.

وقد غير هذا التقسيم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما نزل الكوفة فكانت:

١-همدان وحمير والحمر.

٢- مذحج وأشعر وطي.

٣- قيس وعبس وذبيان وعبد القيس.

٤- كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة.

٥- الازد وبجبلة وخثعم والأنصار.

٦- بكر وتغلب وبقية وربيعة.

٧- قريش وكنانة وأسد وتميم وضبه ورباب[٣٩].

لقد كان الغرض من هذا التقسيم لتسهيل حشد المقاتلين وفقاً للقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد وفي المواسم ومن ثم توزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة من قبل

رؤساء الاسباع لذلك نرى ان اسباع الكوفة لم تكن محلات بلدية بل قطعات قبلية بالنسبة إلى النسب والحلف(٤٠).

وعند تمصير الكوفة اتخذ العرب بيوتاً من القصب إذا غزوا قلعوها وإذا ما عادوا بنوها.

وفيما بعد نشب حريق في هذه الأعراش فأرسل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) نفراً من أهلها يبلغ الخليفة بما حل بهم ويستأذنوه البناء باللبن فوافق على طلبهم وقال لهم:" افعلوا ولا يزيد أحدكم على ثلاث أبيات ولا تطالوا في البناء والزموا السنة تلزمكم الدولة، ولا ترفعوا بنياناً فوق القدر. قال ما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد"(٤١).

وقد تم استبدال اللبن بالأجر في عهد زياد بن أبي سفيان(٤٢).

لقد كان لتمصير الكوفة أثراً في تثبيت القبائل العربية وانتشارها في أرض السواد خراسان، وانتشار الدين الإسلامي واللغة العربية(٤٣).

أما الموقف السياسي لهذه القبائل فهو مختلف من قبيلة لأخرى، فكانت تميم سنية ولاسيما بني دارم وكانوا سبباً في عزل عمار بن ياسر (رضي الله عنه)(٤٤)، أما بنو حنظلة فقد تخالطوا مع الإيرانيين فأصبحوا متذبذبين في مواقفهم، وبجيلة كانت مخاصمة للشيعة من أول الأمر، وكان بنو أسد ضد التشيع وعلى الرغم من ذلك فبنوا غاضرة هم الذين دفنوا الإمام الحسين (عليه السلام).

وكانت أغلب بطون بكر ضد الشيعة على عكس بطونها البصرية كانت شيعية وشديدة الحب للإمام علي (عليه السلام) وموالين لآلي البيت (عليهم السلام).

أما قبيلة خزاعة فقد كانت من الشيعة الأسبقين، وكان جميع بطون مذحج شيعية عدا الأشعريين الذين أصبحوا فيما بعد من الخوارج سنة ٤١هـ .

وقبيلة كندة كانت شيعية وكان تشيعها إطاعة لأمر الله والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث ينص القرآن الكريم بموالاة أهل البيت الكرام، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ

أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٤٥]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[٤٦].

لقد أجمع المفسرون ان هذه الآية نزلت في الإمام علي (عليه السلام)عندما تصدق بخاتمة وهو في حالة الركوع[٤٧].

ولم ترغب قبيلة كندة بأي مأرب سياسي ولم يذهبوا مذهب العصبية القبلية، وكان لاختلاط قبيلة بني سعد مع الإيرانيين الأمر الذي جعلهم يميلون إلى التسوية والتطرف أحياناً.

وكانت بطون همدان على الإطلاق شيعية، ولقد أشتركوا في جميع الثورات اشتراكاً فعلياً، وكان لنسائهم دور أيضاً فأقمن المآتم والمناحات على الإمام الحسين (عليه السلام) جهاراً[٤٨] .

أما بالنسبة لمذحج وربيعة فقد كانتا ذات أغلبية شيعية، ومن خلال تلك المواقف يتضح لنا أن أهل الكوفة لم يكن أغلبهم من الشيعة فهم لم يشكلوا في عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) سوى سُبع سكان الكوفة[٤٩].

المطلب الثاني: موقف الكوفة السياسي في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

١ـــ ولاية الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

لقد كانت الكوفة موطن العرب ومركز القوة الإسلامية، وكان لها دور فعال في فتح أرض ما بين النهرين وما حولها.

لقد قال عنها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أول الأمر: (الكوفة رمح الله وقبة الإسلام، وجمجمة العرب، يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار)[٥٠].

وكان سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أول ولاة الكوفة منذ انشائها سنة (١٧هـ)، وكانت له الولاية عليها وعلى المناطق المجاورة لها، وبعد استقراره فيها كانت له فتوحات عظيمة في بلاد فارس[٥١]، وكان حريصاً في اداء مهامه على أكمل وجه، وقام

بإصلاحات واسعة في مجال الزراعة وحفر الأنهار فيها، وكان يتشاور مع الخليفة عمر (رضي الله عنه) في تنظيم أمور الولاية.

ولقد امتدح أهل الكوفة سعداً حين سألهم الخليفة فأجابوه: (إنه متواضع في جبايته، عربي في نمرته، أسد في تآمره، يعدل في القضية، يقسم بالسوية، ويبعد بالسرية، ويعطف عليها عطف البرة وينتقل علينا نقل الذرة)[٥٢].

وعلى الرغم من ذلك فقد رفعت ضده بعض الشكاوي من بعض عوام الناس فقالوا عنه: (إنه لا يحسن الصلاة فعزله عمر (رضي الله عنه) لا لاقتناعه باتهامهم إياه، وإنما كان لاحتياط لأمر الأمة يقتضي درء الفتنة وإماتتها وهي في مهدها قبل أن تستعجل فتسبب الشقاق والتفرقة وربما القتال، وأيضاً لكثرة شغبهم ومعارضتهم له[٥٣].

وبعد عزل سعد أصدر عمر (رضي الله عنه) قراراً بتعيين عمار بن ياسر على الكوفة سنة ٢١هـ [٥٤].

وكانت ولايته تختلف عن ولاية سعد؛ لأن الخليفة جعل أناساً يشتركون معه في المسؤولية ويتقاسمون معه المهام، فكان عمار (رضي الله عنه) على الصلاة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفي هذه المرحلة اختلف الوضع عما كان عليه أيام سعد (رضي الله عنه)، لقد نظم عمار أمور الولاية وشؤونها ويقود الجيوش، فقام ببعض الفتوحات، واشترك أهل الكوفة في عدد منها، فكان يدبر أمور الولاية حسب توجيهات عمر (رضي الله عنه)، وكان يقوم بتعليم الناس القرآن الكريم، وكانت ولايته على الكوفة قرابة سنة وتسعة أشهر[٥٥].

وبناءً على عدة شكاوي من أهل الكوفة، (لقد قالوا عنه ضعيف لا علم له في السياسة) فعزله الخليفة عمر (رضي الله عنه)، وقال له: (اساءك العزل؟ قال ما فرحت حين وليتني ولا حزنت حين عزلتني)[٥٦].

ولقد ذكر إنه استعفى عمر (رضي الله عنه) حين أحس بكراهية أهل الكوفة فأعفاه عمر ولم يعزله[٥٧].

وفيما بعد عين جبير بن مطعن وعزله قبل أن يذهب إلى الكوفة؛ لأنه أخبر الناس بأمر تعيينه وقد أمره عمر(رضي الله عنه) بكتمان الأمر[٥٨].

بعد ذلك استشار عمر (رضي الله عنه) الصحابة في من يولي أهل الكوفة، فقال لهم: (ومن يعذرني من أهل الكوفة ومن تجنيهم على أمرائهم استعملت عليهم عفيفاً استضعفوه، وان استعملت عليهم قوياً فجروه، ثم قال أيها الناس ما تقولوا في رجل ضعيف غير انه مسلم تقي وآخر قوي مشدد أيهما الأصلح للإمارة؟)[٥٩]، فتكلم المغيرة بن شعبة فقال:(يا أمير المؤمنين إن المسلم إسلامه لنفسه وضعفه عليك وعلى المسلمين، والقوي المشدد فشداده على نفسه وقوته لك وللمسلمين فاعمل في ذلك رأيك)، فقال عمر: صدقت يا مغيرة ثم ولاه وقال له: انظر أن تكون ممن يأمنه الأبرار ويخافه الفجار، فقال المغيرة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين)[٦٠].

لقد استمر المغيرة بن شعبة يؤدي واجبه والياً على الكوفة إلى أن توفي عمر (رضي الله عنه) [٦١].

إن مهام الولاة في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) هو الإشراف على ناحيتي الحرب والصلاة، أما الناحية المالية فقد كان يعين لها موظف خاص سمي عامل الخراج ويكون مسؤولاً أمام الخليفة وليس أمام الوالي، ويكون إلى جانبه القاضي الذي يعينه الخليفة ويعزله وهو مسؤول أمامه أيضاً[٦٢].

يتضح لنا مما تقدم أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو الذي وضع الأسس الأولى لإدارة الولايات، وقد عمل على فصل السلطات وجعل كل سلطة من السلطات الثلاثة (الإدارية، المالية، القضائية) تعمل بشكل مستقل عن الأخرى، حتى لا ينفرد شخص بكل الأمور، وكان سلطان الخليفة واضحاً على الأمراء وخضوعهم له بكل الأعمال التي يقومون بها.

وكان للولاة الإشراف الإداري على الولاية وحق تعيين العمال لإدارتها نيابة عنه ويكونون مسؤولين أمامه[٦٣].

أما سياسة عمر المالية، فإنه كان يرى أرض السواد فيئاً أفاء الله على المسلمين وإنه لم يوافق على تقسيمه بين المسلمين الذين تم فتحه على أيديهم، بل أبقى الأرض في أيدي أصحابها على أن يدفعوا الخراج عنها والجزية على رؤوسهم(٦٤).

ولقد بلغ خراج العراق أيام الخليفة عمر (رضي الله عنه) ١٢٠ مليون درهم في السنة، وهذا يدل على كثرة دافعي الضرائب من أهل الذمة، إلا إنه لم يخلوا عهد عمر عن التناقض في أخذ الجزية، من اهل الذمة على الرغم من اسلامهم، الامر الذي دفع بعضهم الى الشكوى ومطالبة الخليفة برفعها عنهم، ودفع البعض الاخر الانضمام الى الثورات التي حصلت فيما بعد ليفوزوا بحياتهم الشخصية ويحصلوا على المساواة الاجتماعية(٦٥).

٢ـــ ولاية الكوفة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

ان الكوفة من الولايات التي حدث فيها التغيير ، وانبعثت منها الفتنة في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، فلماذا حدث فيها التغير؟ وكيف نشأت الفتنة؟

عندما توفي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان والي الكوفة المغيرة بن شعبة، فعزله عثمان (رضي الله عنه) في السنة الأولى من خلافته.

وعمل بوصية عمر (رضي الله عنه) فولى مكانه سعد بن أبي وقاص، حيث قال عند موته: (أوصي الخليفة من بعدي أن يستعمل سعد؛ فإني لم أعزله عن سوء ولا خيانة..)(٦٦).

ولقد كان قرار تعيين سعد على الكوفة مشتركاً بينه وبين عبد الله بن مسعود، فكان سعداً على الصلاة والجند، وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال (الخراج)(٦٧).

وفي أثناء ولاية سعد على الكوفة قام بعدة أعمال، وقام بزيارة بعض الثغور التابعة للكوفة، ومنها الري ورتب أمورها وضبطها سنة ٢٥هـ(٦٨)، وعين بعض الأمراء والعمال الجدد في (همدان) وما حولها.

لقد استمر سعد في ولاية الكوفة عاماً وبعض عام، بعدها نشأ خلافاً بينه وبين عبد الله بن مسعود بسبب اقتراض سعد من بيت المال ولم يسدده حين طالبه به، فتطور

الخلاف وعلم عثمان (رضي الله عنه) بالأمر فغضب عليهما فعزل سعد وأبقى ابن مسعود مكانه[٦٩].

وبعد عزل سعد ولى عثمان (رضي الله عنه) الوليد بن عقبة بن أبي معيط سنة ٢٥هـ والياً على الكوفة وهو أخو عثمان لأمه، فكان قائداً لجيش أبي بكر (رضي الله عنه)، ثم عمل لعمر (رضي الله عنه) على عرب الجزيرة، وكان أيضاً أحد قواد أجناد الكوفة، وكانت له خبرة بالكوفة وثغورها ومختلف شؤونها.

ولقد اشترك مع الوليد في ولايته على الكوفة عبد الله بن مسعود على بيت المال، وحدث خلافاً بينهما على أمرٍ يتعلق بأموال الدولة، وعند رفع النزاع لعثمان (رضي الله عنه) ليفصل فيما يراه، رأى إن من مصلحة الأمة توحيد الولاية وبيت المال بيد الوليد وعزل عبد الله بن مسعود[٧٠].

وإن الحوادث التي وقعت في الكوفة أوجدت بعض الحاقدين على الوليد بن أبي معيط، وقد أكثر الناس الكلام في حقه وفي سوء سيرته، وقد شهدوا عليه عند الخليفة عثمان (رضي الله عنه) فأقام عليه الحد، وعزله عن الكوفة، وهو من أخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (إنه من أهل النار، وكان فاسقاً)[٧١].

بعد ذلك عين عثمان (رضي الله عنه) سعيد بن العاص سنة ٣٠هـ، فاتجه سعيد إلى الكوفة ورافقه وفداً من أهلها الذين قدموا إلى عثمان (رضي الله عنه) في شكاية الوليد.

وعند وصول سعيد الكوفة أبى أن يصعد المنبر حتى يغسل وقال: (إن الوليد كان نجساً)[٧٢].

بعدها ألقى خطبته في أهل الكوفة: (والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره، ولكني لم أجد بداً إذ أُمرت أن أئتمر، إلا ان الفتنة قد أطلعت خطمها وعينها والله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييننني، وإني الرائد نفسي اليوم ثم نزل عن المنبر)[٧٣] .

يتضح لنا من خلال الخطبة التي ألقاها سعيد بن العاص معرفته ببدايات الفتنة التي بدأت تظهر في الكوفة قبل ولايته، وتهديده لأصحاب الفتنة وعزمه على القضاء عليها.

لقد استطاع سعيد تنظيم أمور الولاية، وقام بتعيين الأمراء على مختلف الثغور التابعة للكوفة وضبط أمورها، وقام بالعديد من الغزوات الناجحة.

وعندما اتصلت أيام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور منكرة، فاستبد بالأموال، وقال في بعض الأيام أو كتب به إلى عثمان (رضي الله عنه): إنما هذا السواد قطين لقريش، فقال له الأشتر وهو مالك بن الحارث النخعي: أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك؟[٧٤]، بعد ذلك بدأ مالك وأصحابه بالتنديد بسياسة الدولة المركزية وسياسة العمال؛ فشكاهم سعيد بن العاص عند الخليفة (رضي الله عنه)؛ ولقد حاول عثمان (رضي الله عنه) أن يقضي على هذا الخطر قبل امتداده فأمسك بزعماء أهل الكوفة من الذين أظهروا النقد والطعن على سعيد، فأمر بنفيهم إلى الشام[٧٥].

وفي الشام أخذ مالك وأصحابه بالحديث عن الانحراف في سياسة معاوية وتأليب الناس ضده، فطلب معاوية من الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إخراجهم من الشام، فأعادهم إلى الكوفة.

وبعد عودتهم إلى الكوفة أصبح دورهم أشد مما كانوا عليه فكتب سعيد إلى عثمان (رضي الله عنه)، مرة أخرى، فأمر بنفيهم إلى قنسرين فأساء لهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقرروا العودة والتمرد على أوامر الخليفة وعادوا إلى الكوفة، وأخذوا بتحريض الناس على الخليفة وعامله[٧٦].

فيما بعد خرج الأشتر إلى عثمان (رضي الله عنه) في سبعين راكباً من الكوفة، بعد أن ساء الوضع واضرمت الكوفة ناراً، وطالب أهل الكوفة بتغيير الولاة الذين أفسدوا البلاد وأضروا بالعباد وعدم الاقتصار في إرسال القوات الفاتحة على الموالين لبني أمية[٧٧].

وعلى الرغم من أحقية طلبات أهل الكوفة إلا ان الخليفة لم يستجب لهم، وقد جمع عماله على الأمصار ليتشاور معهم في الأمر، وأشار كل واحد من عماله بما يراه لإصلاح الأحوال(٧٨).

وعندما عزم العمال العودة إلى أمصارهم لمواصلة عملهم، سار سعيد بن العاص إلى الكوفة، إلا انه سبقه إليها الأشتر ليألب الناس عليه ونجح في ذلك، وتزعم الأشتر الناس الذين خرجوا لمنع سعيد من دخول الكوفة، عاد سعيد إلى المدينة وأخبر الخليفة بالأمر، فقال له عثمان (رضي الله عنه): (ما يريدون؟ قال انهم يريدون البدل، قال ممن؟ قال أبو موسى الأشعري قال: أثبتا عليهم أبو موسى الأشعري)(٧٩).

لقد رأى الخليفة ان من الخير له أن يستجيب لمطالب أهل الكوفة محاولاً استرضائهم، وبعث لهم كتاباً: (بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لا فرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولأستصلحكم بجهودي فلا تدعوا شيئاً كرهتموه لا يعصي الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عندما أجبتم حتى لا يكون لكم عليَّ حجة)(٨٠).

لقد استمر أبو موسى الأشعري في ولاية الكوفة حتى وفاة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سنة ٣٥هـ، وقد تولى ولاية الكوفة في عهده خمسة ولاة بدءاً بالمغيرة بن شعبة وانتهاءاً بأبي موسى الأشعري، وقد شهدت الولاية العديد من الأحداث التي كان لها تأثيراً مباشراً في مسيرة الدولة.

ولقد كان عثمان (رضي الله عنه) دائم النصح لولاته وحدد لهم معالم السياسة التي يجب أن يسيروا عليها، من إعطاء المسلمين حقوقهم ومطالبتهم بما عليهم من واجبات، وقد استغل اقرباءه حسن خلقه ولينه وأثروا عليه في تدبير شؤون المسلمين وسيروه حسب مصالحهم ومنافعهم غير آبهين لما قد يحدث من أخطاء وأخطار.

من هذا يظهر لنا اثر تلك القرابة على عثمان (رضي الله عنه) والنهاية التي انتهى بها(٨١).

٣ـــ ولاية الكوفة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

بعد وفاة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سنة ٣٥هـ تمت البيعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بأغلبية الصحابة من المهاجرين والأنصار، في أواخر ذي الحجة عام ٣٥هـ .

استقبل الإمام علي (عليه السلام) خلافته عام ٣٦هـ بتغيير عمال عثمان (رضي الله عنه)؛ لأنهم كانوا السبب في الفتنة التي حصلت، وإن الأمور لن تستقيم في الأمصار إلا بتغيرهم، ولما يراه محققاً لمصلحة الأمة.

ولقد أبقى أبو موسى الأشعري والياً على الكوفة لإصرار الكوفيين على بقائه.

وفيما بعد اتخذ طلحة والزبير والسيدة عائشة (رضي الله عنها) القرار بالثأر لدم عثمان (رضي الله عنه)، وان هذا القرار لم يكن موفقاً وإن كان المراد به الإصلاح[٨٢]، لأن الطريقة التي اتخذت بعيدة عن الصواب، فليس من الحكمة أن يعالج الأمر بتكوين جيش غير جيش أمير المؤمنين المبايع من الأمة، الذي أصبح منوطاً به إقامة الحدود.

ولم يكن التوجه إلى البصرة هو الطريق الصحيح لوضع الأمور في نصابها، وإنما إلى المدينة حيث أمير المؤمنين، وكان أشد ما يكون في هذا الظرف إلى من يشد أزره ويساعده في جمع كلمة الأمة، ولأنهم فعلوا ذلك لما وقع ما يسمى بموقعة الجمل الذي لا يزال المسلمون يستذكرونها بالألم والحسرة.

وقد كان رأي الإمام علي (عليه السلام) تأجيل القصاص من القتلة حتى تهدأ الأمور وينظر وإياهم في الأمر، وعلى الرغم من ذلك خرج طلحة والزبير والسيدة عائشة (رضي الله عنها) على الإمام علي (عليه السلام)، وتوجهوا إلى البصرة.

لذا قرر الإمام علي (عليه السلام)، التوجه إلى البصرة، لمواجهة الأمر الذي لم يكن في الحسبان حتى وصل ذي قار، وبعث ولده محمد ابن الحنفية وربيبه محمد بن أبي بكر رضوان الله عليهما إلى الكوفة لاستنهاض الناس للنصرة فوجدوا أبا موسى الأشعري على ما يكرهان، كان يخذل الناس عن نصرة أمير المؤمنين[٨٣].

وعلى الرغم من ذلك وافاه نحو اثني عشر ألفاً من أنصاره، وبعد موقعة الجمل توجه الإمام علي (عليه السلام)، إلى الكوفة، واتخذها عاصمة جديدة[٨٤] للدولة العربية الإسلامية.

وكان سبب اختياره يعود إلى عدة أسباب:

١ـــ موقع الكوفة الجغرافي حيث تقع في وسط الدولة الإسلامية حيث يسهل عملية الاتصال بأطراف الدولة.

٢ـــ كان يسكنها أغلبية الشيعة (من قبائل مذحج وربيعة وهمذان) فهم لم يشكلوا في عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، سوى سبع سكان الكوفة كما ذكرنا سابقاً.

٣ـــ تتمتع بكفاءات قتالية عالية وقدرات عسكرية؛ لأنها كانت مقراً للجند الذي أخذ على عاتقه عمليات الفتح الإسلامي باتجاه الشرق.

٤ـــ لديها امكانيات اقتصادية كبيرة بسبب خصوبة أرضها ووفرة المياه فيها بسبب مرور نهر الفرات في أراضيها فكانت تسمى أرض السواد.

٥ـــ تهديد الأمويين بقيادة معاوية بن أبي سفيان الذي اتخذ الشام مقراً له، لزعزعة أمن دولة أمير المؤمنين (عليه السلام)، واستغلالهم للظرف السياسي الصعب الذي تمر به الدولة بعد موقعة الجمل[٨٥].

فإذا بَعُدَ أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، عن مركز نفوذهم يتعرض أمن الدولة للخطر الشديد، لذا وجوده (عليه السلام)، بالقرب من الشام يحجم دور معاوية ويمكنه من الإسراع في القضاء عليه، ولقد كان قتال الأمير علي (عليه السلام)، لمعاوية لعصيانه أوامره بعزله من الشام واعتصامه بها، وهو يعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لا يداهن في دينه، وهذا يعني أنه لن يتوانى في القضاء عليه، على الرغم من ان أولويات أمير المؤمنين (عليه السلام)، حقن دماء المسلمين والتحرز عن سفكها ما أمكن ذلك.

لذا كان قرار انتقاله (عليه السلام)، الى الكوفة أمراً مدروساً من قبله (عليه السلام)، ومن قبل أصحابه (رضي الله عنهم)[٨٦].

أما أهل الكوفة فنرى أنهم لم يعيشوا وضعاً مستقراً مع الولاة، فعلى مدى عشرين سنة من تأسيس ولاية الكوفة اعتاد سكانها على نقد ولاتهم، بسبب تعرضهم لسياسة التمييز العنصري والسياسة المالية الخاطئة التي كان يتبعها ولاة الكوفة.[٨٧]

فكان لأهل الكوفة اتجاهات سياسية مختلفة ولدتها السياسات السابقة على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فمنهم من كان يكن الولاء لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويسير على نهجه، والبعض الآخر يرتبط بحكومة عمر وعثمان (رضي الله عنهما) بمصالح خاصة نشأت بسبب سياسة التمييز التي ألغاها أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فكانت السبب في فقدانهم الامتيازات التي يتمتعون بها لذا أوجد ذلك معارضة لحكمه (عليه السلام)، وكان من المتضررين من عدله (عليه السلام)، الزعامات القبلية ذات النزعة الشخصية الفئوية[٨٨].

فضلاً عن ذلك كانت بطون قريش كارهة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، (إلا من خشع منهم وكان مؤمناً)؛ لأنه قتل أبطالهم وخلف هامات شخصياتهم وأسقى رؤساءهم كأس المنون في غزوات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فلأجله؛ كانوا قد عصبوه بتلك الدماء ويطلبونه ثأرهم مع ما كانوا يحملون له في قلوبهم من الحقد والبغضاء ولم يكونوا قد أسلموا إلا بعد فتح مكة مرغمين على ذلك وهم كارهون (سوى العصبة المهاجرة)، فكانوا على الدوام يترقبون الفرص للانتفاض عليه والأخذ بثأرهم، ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فقد تآمروا عليه فرفعوه عن مركزه ومقامه الشرعي وعندما بويع بالخلافة صاروا يثيرون الفتن ويحدثون الخلاف ثم تألبوا فجردوا السيوف في وجهه ووجوه أبنائه (الذين عصمهم الله وأوجب موالاتهم ومودتهم وفرض الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) طاعتهم والانقياد لهم)[٨٩].

ولقد وصفهم الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: (اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنتُ أولى به من غيري، وقالوا: إلا ان الحق أن تأخذه ومن الحق ان تمنعه فاصبر مغموراً متأسفاً فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجي وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍ من العلقم وألم القلب من حزَّ الشفار)[٩٠].

لقد حالت هذه المواقف دون استقرار الإمام علي (عليه السلام)،في الخلافة واستباب الأمن والنظام، وكان أمامه خصماً داهية وهو معاوية بن أبي سفيان، الذي كان يعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لن يتركه وشأنه، لذا حاول ان يشغل (عليه السلام)، بالفتن الداخلية وإثارة المشاكل في أطراف الدولة التي ما تزال تحت سلطته (عليه السلام)، لإرباك الوضع الأمني، لذا كان (عليه السلام)، يدعوا الناس للإسراع للتوجه إلى الشام، إلا إنهم لم يستجيبوا لدعوته (عليه السلام)،وكانوا يقابلونه بالتواني والتكاسل.[٩١]

فضلاً عن ذلك وجود الخوارج في صفوف جيش الإمام علي (عليه السلام)، ثم انشقاقهم، فكان الداء العياء الذي ظل يعاوده متخفياً بعد أن كان ظاهراً حتى آلَ الأمر في النهاية أن يلقى ربه شهيداً في مؤامرة غادرة دبرها له الخوارج فجر التاسع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة، وغادر الدنيا يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان[٩٢].

فانطوت تلك الصفحة المشرقة من الإخلاص والعبادة والزهد والتقوى من دون أن يتمكن (عليه السلام)، من تحقيق ما يصبوا إليه من قطع دابر الفساد.

وبهذا تم تفويت أعظم الفرص على أهل الكوفة التي أدت إلى حرمان الأمة وإلى اليوم من بركات حكم أمير المؤمنين ومن فرص العدل والعلم والتطور[٩٣].

ولاية الكوفة في عهد الخليفة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) ٤٠هـ/٤١هـ :

لقد ترك الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أمر الخلافة للمسلمين، وقال لهم (لا أمركم ولا انهاكم وأنتم أبصر)[٩٤].

لقد بايع أهل الكوفة الإمام الحسن (عليه السلام)، وكان فيها ثلاث قوى سياسية مهمة ومؤثرة[٩٥].

١ـــ الشيعة وكان على رأسهم قبيلتا ربيعة وهمدان اللتان أبلتا بلاءاً حسناً إلى جنب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، في جميع المعارك التي خاضها.

٢ـــ الخوارج، هم لا يؤمنون بإمامة أهل البيت (عليه السلام)، إلا إنهم يعدون معاوية عدواً مشتركاً.

٣ـــ الزعامات القبلية ذات المطامع الشخصية والنظرة المحدودة للواقع السياسي.

يتضح لنا من هذا التقسيم ان الشيعة والخوارج هم الراغبون في قتال معاوية، ونرى أيضاً أهم مشكلة كان يواجهها الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، هي المؤامرة التي اتفقت فيها الزعامات القبلية ذات المطامع الخاصة مع معاوية على قتل الإمام (عليه السلام)، مقابل وعود بهبات مغرية، والتي علم بها الإمام (عليه السلام)، إلا انه لم يكن قادراً على اتخاذ موقف حدي تجاه تلك الزعامات؛ لأنه سيؤدي إلى وقوع حرب أهلية داخل الكوفة، يذهب الشيعة ضحيتها لذا اكتفى (عليه السلام)، بفضح مخطط معاوية، وحذر رؤساء العشائر من مغبة عملهم هذا، لذا نرى أن معاوية لم يكتف بذلك بل أرسل إلى الكوفة والبصرة بجواسيسه، فأمر الإمام (عليه السلام)، بإلقاء القبض عليهم واعدامهم في الملأ العام، وكان لهذا العمل دوره في تحجيم حركة التجسس والنفاق لمعاوية في العراق(٩٦).

وبما أن معاوية كان مصراً في المضي قدماً في خطته للسيطرة على الكوفة، ومن ثم السيطرة على البلاد الإسلامية بعد أن سيطر على غرب البلاد بعد سقوط مصر، فكان يبعث بالسرايا لقتل الأبرياء، وتسفك الدماء البريئة وتخرب البلاد.

أما في الكوفة فكان هم معظم الزعامات القبلية ضمان مصالحهم ومواقعهم السياسية، وكانت سياسة معاوية توفر لتلك الزعامات رغباتها؛ لأن سياسته مبنية على التمييز العنصري والطبقي(٩٧).

لذا كاتبت تلك الزعامات معاوية مُبدية استعدادها لتسليم الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، ان وقعت الحرب، وتم ارسال هذه المكاتبات بعد أن أصدر الإمام (عليه السلام) أمره للقوات الكوفية بالتجمع في النخيلة للتصدي لقوات معاوية المقبلة نحو العراق(٩٨).

لقد علم الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، بالمؤامرة التي من شأنها إن حدثت تؤدي إلى مسألتين غاية في الأهمية:

١ـــ القضاء على أهل البيت (عليهم السلام)، لأنهم أما أن يقتلوا أو يؤسروا وان أسروا إما أن يقوم معاوية بقتلهم أو بإطلاق سراحهم مَناً عليهم، فكل هذه الاحتمالات تضربهم من الناحية السياسية.

٢ـــ إن موقف الزعامات القبلية يثبت أنهم سيكونون مع القوات الشامية يداً واحدة ضد أتباع الإمام الحسن (عليه السلام)، (الشيعة وعددهم سُبع سكان الكوفة)، وهذا يعني القضاء عليهم واستئصالهم، فضلاً عن ما يؤدي إلى وقوع الحرب الأهلية بين الكوفيين، الأمر الذي من شأنه أن يدعم سلطان بني أمية على المدى البعيد؛ وبسبب ضعف المعسكر الكوفي بسبب الصراع الداخلي.[٩٩]

وأمام هذه الظروف الحرجة لم يكن للإمام الحسن (عليه السلام)، سوى الخروج من هذا المأزق الذي يعيشه مع شيعته بالنحو الذي يضمن المصالح العليا للإسلام والمؤمنين[١٠٠].

ومن أجل تحقيق ذلك كان على الخليفة الامام الحسن (عليه السلام)، أن يبدي استعداده التام للتصدي لمعاوية وإجباره على الخضوع لشروطه[١٠١].

ولأننا نعرف ان معاوية طالب دنيا وهو راغب في الوصول إلى غاياته بأقل خسارة ممكنة؛ ولأن جُل اعتماده على المعسكر الشامي الذي يريد الحفاظ على عدده وقدرته القتالية وعدته لإدارة البلاد.

أما الإمام الحسن (عليه السلام)، فنرى أنه قد أظهر حنكة كبيرة دلت على سعة أفقه وبصيرته، عندما لم يشأ أن يواجه أهل الكوفة ويكشف تآمرهم، فأرسل كتائباً منهم لتكون مقدمة لجيشه الذي سيخوض الحرب ضد معاوية، فكان معاوية يغري قائد كل كتيبة يرسلها الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، بالمال ويوضح لهم مواقف زعماء الكوفة ومراسلاتهم الخفية، فيترك القائد معسكر الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، ويلتحق بمعاوية، فكان هؤلاء بعملهم هذا يرتكبون الخيانة العظمى لله ولدينهم وإمامهم[١٠٢].

من خلال مجريات الأحداث التي توضح نتائج الحرب إن وقعت لن تكون في صالح الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، وأيقن الخوارج بأن لا أمل في قتال معاوية من معسكر الإمام (عليه السلام)، فقرروا اغتياله.

وقد تعرض الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، لمحاولتي اغتيال إلا انه نجى منها.

بعد الأحداث المريرة التي عاشها معسكر الإمام الحسن (عليه السلام)، كاتبه معاوية لإجراء الصلح وتجنب الحرب بين الفريقين، وافق الإمام الحسن (عليه السلام)، إلى التنازل المؤقت عن الخلافة على وفق شروط واتفاقيات، وكان أهم هذه الشروط:

١ـــ صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الخلفاء الراشدين المهتدين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده[١٠٣] عهداً.

٢ـــ أن تكون الخلافة للإمام الحسن (عليه السلام)، من بعده، فإن حدث فيه فلأخيه الإمام الحسين(عليه السلام)، [١٠٤].

المطلب الثالث: ولاية الكوفة في عهد خلفاء بني أمية.

لقد مرت الأمة بمحنة قاسية، واجتاحتها عواصف هوج، ولولا صلابتها ومتانة البنيان الذي أقام عليه الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) الدين والأمة والدولة، لذهبت ريحها ولكنها بفضل الله صمدت بوجه الأحداث وخرجت منها، على الرغم من فداحة الخسائر سليمة لتستأنف مسيرتها في اداء رسالة الإسلام العالمية الخالدة التي حملها الله إياها لهداية البشرية.

كما هدى الله هذه الأمة بخاتم النبيين(صلى الله عليه واله وسلم) فقد حقن دماءها بسبطه الإمام الحسن (عليه السلام)، كما جاء في خطبته بعد بيعته لمعاوية، لقد قدر مصلحة الأمة وارتفع فوق كل الآلام والجراح.

استبشر المسلمون بالمصالحة التي وضعت حداً لسفك الدماء، وبهذا قامت الدولة الأموية رسمياً وأصبح معاوية خليفة للأمة، سنة (٤١هـ)[١٠٥].

بايع أهل الكوفة معاوية مستسلمين للأمر الواقع مكرهين على هذه البيعة، ولم يكونوا مخلصين في بيعتهم له، ولم يغيروا رأيهم به حتى بعد أن استحكم له الأمر وتوطدت دعائم خلافته[١٠٦].

أما معاوية فكان يرى أهل الكوفة أعداء له حاربوه وأيدوا خصمه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يجب معاقبتهم وإنقاص أُعطياتهم وحرمانهم من الفيء ومن كثير ما كان يتمتع به أهل الشام، وقد نفذ مخططاً مناقضاً للوثيقة المبرمة مع الإمام الحسن (عليه السلام).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[١٠٧]، فقد أشاع الإرهاب والتصفية الجسدية لكل القوى المعارضة للحكم الأموي ولاسيما أتباع الإمام علي (عليه السلام)، ومتابعتهم، واخراس كل لسان حُرّ بكل وسائل التنكيل والاضطهاد[١٠٨].

كما إنه اتخذ سياسة تعيين ولاة أقوياء وإدخال القطع العسكرية السورية فيه وإقامة حكومة حربية، وقد أوصى واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة أن يشتم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويبعد شيعته وان لا يستمع إليهم ويترحم على عثمان (رضي الله عنه) ويقرب شيعته[١٠٩].

وقد أمر معاوية بمعاقبة زعماء أهل الكوفة، وأمر بقتل حجر بن عدي[١١٠] الكندي، ولم تشفع له مكانته، وأجبر أهل الكوفة على محاربة الخوارج فخرجوا خوفاً منه بعد أن عجز جند أهل الشام عن ابعاد خطرهم[١١١].

فضلاً عن ذلك كان يرسل العراقيين إلى البعوث البعيدة ليشغلهم عن التفكير بالثورة عليه والتخلص من شرهم.

ولقد أغدق معاوية الأموال من أجل شراء الضمائر والذمم إمعاناً في إذابة الشخصية الإسلامية، وعمل على تمزيق أواصرها بإثارة الروح القومية والقبلية والإقليمية إمعاناً منه في إلهاء الأمة في تناقضات جانبية؛ وذلك في ممارسة إثارة الضغائن بين القبائل وإشغالها بالصراعات الجانبية[١١٢].

بعد استشهاد الخليفة الإمام الحسن (عليه السلام)، سنة(٥٠هـ) الممثل الشرعي للتيار الإسلامي السليم، توج معاوية ولده يزيد ملكاً[١١٣] على الأمة تحت ظلال الكبت والاضطهاد والإغراء والترغيب، خلافاً للوثيقة التي تقضي أن يكون الإمام الحسن (عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد موت معاوية، فإن كان الحسن (عليه السلام)، هو الآخر رحل إلى

ربه يومها فالإمام الحسين (عليه السلام)، ولي الأمر، وخلافاً للشريعة الإسلامية التي نظمت السلوك السياسي وإقامته على أسس عقائدية وأخلاقية وقانونية متقنة، وجعلت للمواثيق والمعاهدات حرمة خاصة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[١١٤]، وبهذا استكمل معاوية مخططه ونقض الوثيقة التي عقدها مع الإمام الحسن (عليه السلام)، فارتكب خطأ آخر تجاوز فيه حدود المبادئ الإسلامية في الحكم، من خلال اتخاذ (الوراثة) ذات الطابع الدكتاتوري اطروحة للحكم في الدولة الإسلامية؛ الأمر الذي عرض مبادئ الإسلام والأمة إلى أعنف كارثة باتخاذه اتجاه مغاير للخط الإسلامي الأصيل[١١٥].

إن منح يزيد السلطة ليقود الأمة الإسلامية، معناه الانهيار العملي للوجود الإسلامي، وعودة الجاهلية بثوب جديد.

وبهذا وقفت الأمة على عتبة تاريخ جديد من حياتها، وأصبحت أمام خيارين:

١ـــ أما أن تتبنى سياسة الرفض القاطع للواقع الذي فرض عليها مهما كان الثمن.

٢ـــ أو القبول بسياسة الأمر الواقع، فتتنازل عن رسالتها وسر عظمتها وعنوانها في الحياة.

لذلك كاتب أهل العراق الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)، والذين عانوا من سلوك السلطة الأموية وتعاملها القاسي الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، يطلبون منه خلع معاوية والبيعة له، إلا انه رفض الاستجابة لهم وبلغهم أن بينه وبين معاوية عهداً (العهد الذي وقعه الإمام الحسن (عليه السلام)، ولا يجوز نقضه[١١٦].

ولقد آلت الخلافة إلى يزيد في نفس اليوم الذي توفي معاوية في سنة (٦٠هـ) ، الذي كان غائباً عن دمشق فجددت له البيعة[١١٧]، وعهد إلى عبيد الله بن زياد أمر المصرين البصرة والكوفة، وسار الخلفاء على هذه السياسة في جمع المصرين لأمير واحد[١١٨].

ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)(٦٢ه):

حين رأى الإمام الحسين (عليه السلام) الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية، وتوجه السلطة وسياستها العامة التي انتهكت المبادئ التي يقوم على أساسها الحكم في الإسلام ومن أبرزها:

١ـــ احترام رأي الأمة ومشاورتها في تسيير شؤون الحكم والسلطة، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾(١١٩)، فكان الاستبداد والاستئثار بالسلطة، فقد نشأت طبقة سياسية متميزة وحزب عشائري متفرد، هو الحزب الأموي، فأستأثر بالسلطة والمال والإدارة حرم بقية أبناء الأمة، وغدت الدولة ملكاً خاصاً للأمويين وحكراً لهم.

٢ـــ سيادة القانون والقيم وجعلها مقياساً لقيمة... ومدى مشروعية وجوده وحقه في ممارسة صلاحياته، قال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾(١٢٠)، وقال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(١٢١)، فكان غياب القانون وتحكم المزاج والمصلحة الشخصية للحاكم والولاة بدل الشريعة والقانون في مواقع خطرة وهامة في حياة الأمة.

٣ـــ العدل والمساواة بين أبناء الأمة في الحقوق والواجبات بمختلف طبقاتهم وقومياتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾(١٢٢)، فلم يكن سوى القتل والإرهاب وسفك الدماء وغياب العدالة في التوزيع الاقتصادي، قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(١٢٣).

٤ـــ الكفاءة والاستقامة في تولي شؤون الأمة وتسيير مهام الحكم والسياسة، إلا انه كان سائداً الانحراف السلوكي في الحياة العامة، ومظاهر الفساد الاجتماعي الذي بدا ظاهراً في سلوك الافراد والجماعة.

٥ـــ نشوء طبقة وضاع الحديث المنحرفين لسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والداسين عليها، لتبرير السلوك السياسي للسلطة والدفاع عنها[١٢٤]. لقد شخص الإمام الحسين (عليه السلام)،واجبه ووظيفته الشرعية كإمام وقدوة للأمة في أن يؤدي دوره السياسي والعقائدي، فرفض الإمام (عليه السلام)، السلطة اليزيدية وسياستها؛ ولإحساسه بمسؤولية الإصلاح خرج من المدينة لقيادة المقاومة ومجابهة الحكم الأموي.

أما موقف أهل الكوفة فكان دون المستوى المطلوب في مواجهة تيار الانحراف، وهذه حالة مرضية برزت بشكلها المؤلم بالميل إلى الراحة والسكون والاتجاه نحو المصلحة وغياب الروح الجهادية، وتغلب فيها أصحاب التيار النفعي في الأمة الذي استحوذ على مركز التوجيه فيها.

وقد سرت الروح السلبية بأهل الكوفة بشكل مرعب برغم ما بذلوه من مواثيق، وأيمان مغلظة في وعودهم المتكررة بنصرة الإمام الحسين (عليه السلام)،(عليه السلام)، [١٢٥]، إلا أنهم تناسوا كل الذي قطعوه على أنفسهم من تعهدات ومواثيق أمام موجة الإرهاب التي مارستها الطغمة المحلية الحاكمة التي يتزعمها عبيد الله بن زياد.

وأصبحت الكوفة مرجلاً يغلي بالأحداث، وحلبة يصطخب فيها الصراع، وساحة يتصارع فيها تياران، تيار أهل البيت (عليهم السلام) وتيار الأمويين الذين لم يتوانوا عن سفك الدماء، واستعمال العنف والإرهاب حتى يستأصل المعارضة الرافضة للسلطة الحاكمة[١٢٦].

على الرغم من أن الشريعة تطرح مفاهيم وتطورات تلزم أتباعها بشكل لا غبار عليه برفض الواقع الذي تغيب فيه العدالة والهداية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[١٢٧].

فبناء على فهم الإمام الحسين (عليه السلام)، لرسالة الله تعالى، وهو الصورة التطبيقية لدين الله ـــ أعلن رفضه الصارم للواقع، فقطع مئات الأميال وسار الليالي والأيام وتحرك عبر ظرف سياسي عصيب.

فقتل هو وابناؤه وأهل بيته وأصحابه ومُثِّلَ بأجسادهم الطاهرة وحملت رؤوسهم يطاف بها بين كربلاء والكوفة والشام، وسبيت نساؤهم وحُمِلن عبر الصحاري والقفار وكان هذا في سنة (٦١هـ)[١٢٨].

وهكذا يكون قد أدى فريضة يرى نفسه ملزماً[١٢٩] بأدائها باعتباره شبل الإمام علي (عليه السلام)، وحفيد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فكان ترجمة حية لكل منطلقات وتصورات الرسالة الإسلامية؛ الأمر الذي جعله أول مُلب لندائها في عصره ليفي بذلك بالتزاماته نحوها.

لقد كان لمقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، أثر عظيم في نفوس المسلمين عامة، وكان لمعاملة أهل بيته (عليهم السلام) ونسائه وترحيلهم إلى دمشق أسارى وسبايا كما تحمل العبيد والإماء أثره المحزن والأليم فاستفظع الناس الفعلة النكراء، وكان له أثر كبير في تطور موقف الشيعة واتساع الهوة بينهم وبين الدولة الأموية.

لقد اتحد الشيعة في الكوفة لينتقموا من قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام)، وليكفروا عن خذلانهم وعدم وفائهم له بالنصرة والتأييد، وقد قتل بين ظهرانيهم وتجمعوا تحت قيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وسموا أنفسهم بالتوابون[١٣٠].

وقام العراقيون بثورات عديدة اختلفت أسبابها واتحدت أهدافها غايتهم التخلص من الحكم الأموي وإزالته.

فكانت ثوراتهم ضد الأمويين في سبل متعددة كل حسب هواه، ولقد اتسم موقف العراقيين بالتمرد على النظام وحبهم للحرية وسعيهم للاستقلال، فإنهم لم يتركوا سبيلاً إلا وحاولوا السير فيه فلما عجزوا في ثوراتهم لم يستسلموا لقوة السلطان أو واقع الأمر فمنهم من خرج مهاجراً مفضلاً ترك الوطن على تجرع مرارة الذل والظلم والحرمان، وآخرون ظلوا يناضلون بكل الوسائل للتخلص من الظلم والاستغلال[١٣١].

أما ولاة الدولة الأموية فقد شعروا بخطورة مركزهم وجسامة العبء الملقى عليهم؛ لأنهم يحكمون شعباً يكّن لدولتهم البغض والكراهية، فحاول البعض منهم يداريهم ويشعرهم بانهم جزء من الأمة الإسلامية.

أما الخلفاء الأمويين فقد استمرت سياستهم بمعاملة أهل الكوفة كأعداء يجب معاقبتهم وانقاص أعطياتهم وحرمانهم من الفيء، كما اتخذوا سياسة تعين ولاة أقوياء، وقد شذ عن هذه السياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي حاول مدارة العراقيين وتحقيق رغباتهم متأثراً بالمثل الإسلامية العليا التي تهدف إلى رعاية مصالح الناس من دون تفريق(١٣٢).

كانت الكوفة عامرة حتى القرن الثامن الهجري ثم توالى عليها التدهور والخراب وهجرها أهلها فعادت مقفرة العرصات حتى سنة ١٢٩٠هـ، فنزلها بعض النازلين وبنوا فيها بيوت من قصب على ضفة الفرات اليمنى وهي اليوم قضاء تابع لمحافظة النجف .

الخاتمـــــــــة:

وفي النهاية أجد من الضروري عرض النتائج التي توصلت إليها في بحثي:

يتضح لنا مما تقدم ان الكوفة هذه البلدة العظيمة الكبيرة التي امتدت قرون عدة، فكانت شعلة من حروب وحركات سياسية وأدبية وعلمية إلى أن انطفأت مرة واحدة. ونعتقد ان من انتحى نحو الكوفة يوم مصرت، إنما تبوأها ليبث روح الشقاق، أو يزرع بأرجائها بذور النفاق، ويخبئ بين فجاجها جراثيم الفساد؛ لذلك لما أينعت وبسقت أغصانها لم يشهد فيها غير الانثيال عن الحق وأهله، والميل إلى الجور، واستمع إلى داعية ضلال.

وان قرب الكوفة من الصحراء جعل أهلها دائمي الحذر خوفاً من إغارات البدو عليها، وكان من أبرز صفاتهم الحرص الشديد على مصالحهم وكثرة تقلبهم؛ لذا لا يمكن الاعتماد عليهم. وكان لأهل الكوفة اتجاهات سياسية مختلفة ولدتها الظروف السابقة، ونرى أيضاً كما أن الخلفاء الأمويين كانوا يغيرون ولاة الكوفة باستمرار بسبب موقف العراقيين المعارض للدولة، وقد جمع خلفاء بني أمية البصرة والكوفة لأمير واحد.

إن الأمويين خلفائهم وولاتهم عاملوا العراقيين معاملة خاصة واستنوا لهم سياسة اختلفت عما استنوه لحكم الولايات الأخرى، ومع كل ما أبداه خلفاء الدولة وولاتهم من شدة وعنف ومعاقبة زعماء العراق وحرمانهم من أرزاقهم وتشريدهم ونفيهم، فلم يكن قدمهم ثابتةً في العراق وانما وجدوا أنفسهم مهددين باستمرار معارضة العراقيين وثوراتهم وتمردهم عن سلطانهم. وإن العداء الذي أظهره أهل الكوفة لخلفاء بني أمية وكثرت الثورات التي قاموا بها يعود لأسباب عدة منها:

١ـــ إن سياسة الدولة وموقف الخلفاء الأمويين من أهل الكوفة ومعاملتهم بالقسوة وحرمانهم مما كانوا يتمتعون فيه من أرزاق وأعطيات.

٢ـــ رغبة أهل الكوفة في ان يكون مصرهم مركزاً للخلافة الإسلامية وشعورهم بأنهم أحق بزعامة العالم الإسلامي من أهل الشام.

٣ـــ استغل خلفاء بني أمية أهل الكوفة في الفتوح دون أن يكون لهم فيها نصيب كبير، وكانوا يرسلونهم إلى المناطق البعيدة، ليبعدوا عنهم شرهم وخطرهم فشعر أهل الكوفة بسوء المعاملة وتركهم مصرهم لأهل الشام يعيثون فيه الفساد .

٤ـــ إن سياسة التمييز العنصري والسياسة المالية الخاطئة بإبقاء الجزية على من أسلم من أهل الذمة فاندفع هؤلاء إلى الانضمام إلى الثورات ليفوزوا بحياتهم الشخصية ويحصلوا على المساواة الاجتماعية.

الهوامش

(١) بارتولد ، ق ـ ، تاريخ الحضارة الإسلامية ترجمة حمزة طاهر، القاهرة ـ ١٩٤٢م : ص٤٠ .
(٢) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٢٤هـ ـ ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف القاهرة، ج٤، ص١٨٩ .
(٣) الدينوري : لأبي حنيفة ـ احمد بن داود، الأخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة : د. جمال الدين شيال، مكتبة المتنبي، بغداد : ص٢٣٣ ـ ٢٤٢ .
(٤)البلاذري : أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، (٧٢٩هـ ـ ٨٩٢هـ) فتوح البلدان، ، تحقيق : د. صلاح الدين منجد، القاهرة، ١٩٣٢م، ج٢ : ص٢٧٤.
(٥)الفيروز أبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب، قاموس المحيط ، مصر، ١٩٣٨، ج٣ : ص١٤٣ .
(٦) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (٥٧٥هـ ـ ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ، دار صادر بيروت، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، ج٣ : ص٢١٦ .
(٧)الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ج٣ : ص١٤٣ .
(٨)ابن الفقيه : أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني، كتاب البلدان، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٣٠٢هـ : ص١٧٣ .
(٩)الشيخ الصدوق ، من لا يحضره الفقيه، ، جماعة المدرسين، ج٣ : ص٢٥٥ .
(١٠) سورة التين : الآيات (١ ـ ٣) .
(١١) سورة المؤمنون : من الآية (٥٠) .
(١٢) محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار،، مؤسسة الوفاء بيروت، ج٣ : ص٩٧ .
(١٣) الحموي ، معجم البلدان، ج٧ : ص٢٩٢ .
(١٤)ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (٦٠٠هـ)، الكامل في التاريخ، القاهرة، ١٣٠٣هـ، ج٢ : ص٢١٠ .
(١٥)سينون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمهُ وعلق عليه، تقي المصعبي، ط١، مطبعة الفرقان ـ صيدا، (١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م) : ص٢٥ .
(١٦) الشبيبي العلامة الشيخ رضا ، مجلة الاعتدال النجفية، المجلد ٦، ١٩٤٦م : ص٢٥٦ .
(١٧)كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٥٧م : ص٤٨٥ .
(١٨) الحموي ، معجم البلدان، ، ج٣ : ص٢٩٦ .
(١٩) عندما يمر نهر الفرات بمدينة هيت، الأنبار ينقسم النهر إلى قسمين نهر يمر بالكوفة هو نهر العلقمي، وآخر يمر بمدينة (سورا) يجتازها إلى النيل ويتصل به هو نهر (سورا)، ينظر: الخراج وصناعة الكتابة، أبو الفتوح بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، شرح وتحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م : ص٣٤.
(٢٠) الحيرة : على طريق البادية مما يلي العرب ويحيط بها من الشرق النخيل والأنهار والزروع بينها وبين الكوفة نحو فرسخ، ينظر: المسالك والممالك، الاصطرخي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن فارس، القاهرة ـ ١٩٦٩م : ص٥٨ .
٢١ البلاذري، فتوح البلدان،٣٣٨/٢.
٢٢ الحموي، معجم البلدان،٢٩٦/٣.
(٢٣)ماسينون ، خطط الكوفة: ص١٦ .
٢٤ البلاذري، فتوح البلدان،٣٣٨/٢.

[٢٥] البلاذري،٣٣٩/٢.
[٢٦] زيدان ، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢ : ص١٧٩ .
[٢٧]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤ : ص١٨٩ .
[٢٨] المصدر نفسه، ج١ : ص١٨٩ .
[٢٩]البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ : ص٣٧٦ .
[٣٠]ابن الفقيه ،البلدان،: ص١٦٤ .
[٣١]البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ : ص٣٧٩ .
[٣٢] كان يسكن الكوفة اسقفان أحدهما نسطوري والآخر يعقوبي، النساطرة هم الحضر واليعاقبة هم البدو، ينظر: خطط الكوفة، ماسينون : ص٢٥ .
[٣٣] المصري ، عبد الله، تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول (ﷺ) والخلفاء والراشدين، مكتبة الدراسات بالمدينة المنورة، ط١، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) : ص٣٣٦ .
[٣٤] حسونة ، محمد احمد، الجغرافية التاريخية ، القاهرة، ١٩٥٠م : ص٢٣ .
[٣٥]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١ : ص٣١٧٤ .
[٣٦] الأشعث بن قيس بن معد بن كرب الكندي، أبو محمد: شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين وله معه أخبار، ومات في الكوفة زمن الإمام الحسن (عليه السلام)، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد محمد بن سعيد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ج٦ : ص٢٢ .
[٣٧]البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ : ٢٧٦ .
[٣٨] المصدر نفسه : ص٣٤٣ .
[٣٩]البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ : ص٣٤٤ .
[٤٠]الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد بغداد، ط١، ١٩٦٥م : ص١٢٠.
[٤١]الطبري، الرسل والملوك، ج٤ : ص١٩١ .
[٤٢]عبيد الله بن زياد: هو من أهم الرجال الذين اصطنعهم معاوية زياد بن أبي سفيان بعد أن استلحق نسبه بأبيه سنة (٤٤هـ)، وكان يدعى بزياد ابن سمية، أو ابن عبيد أو ابن أبيه، وكان والياً ليزيد بالبصرة فضم إليه الكوفة، ينظر: العالم الإسلامي في العصر الأموي، أ. د عبد الشافي محمد عبد اللطيف : ص١١٠ .

[٤٣] فلهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها، ، ترجمة يوسف العش، دمشق، ١٩٥٦ : ص٣٣١ .
[٤٤] عمار بن ياسر العنسي من السابقين في الإسلام والمعذبين في سبيله ومن المهاجرين الأولين وهو صديق النبي (ﷺ) المقرب وهو من الشيعة الأسبقين، وكان شديد الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، ينظر: خطط الكوفة، ماسينون: ص٢٩ .
[٤٥] سورة الشورى : من الآية (٢٣) .
[٤٦] سورة المائدة : الآية (٥٥) .
[٤٧]ماسينون ،خطط الكوفة: ص٢٩ .
[٤٨]الجابري ، السيد عبد الستار ، تاريخ الشيعة السياسي غزوة الأحزاب، الدولة العلوية، ، إصدار قسم الشؤون الفكرية في العقبة الحسينية المقدسة ـ ٥٤ : ص١١٥ .
[٤٩] المصدر نفسه : ص١٣١ .
[٥٠]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ : ص١٠٢ .
[٥١]اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت ـ لبنان، ج٢ : ص١٥١ .

(٥٢) العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ج١ : ص١٢٣ .
(٥٣) الصلابي ، علي محمد ، عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ص٤٣٢.
(٥٤) كان عمار بن ياسر ضمن القادة الذين كانوا في الكوفة، وكان سعداً يستعين به أثناء ولايته على الكوفة، لذا كانت لعمار خبرة سابقة وشاملة عن الولاية . ينظر: خطط الكوفة، ماسينون : ص٢٩

(٥٥) وكان السبب في عزله يعود لموقف قبيلة تميم منه وخاصة بني دارم إذ كانوا يبغضونه لأنه كان من الشيعة السابقين، وكان شديد الولاء لآل البيت. ينظر: الفتوح، اعثم الكوفي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الهند، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٨٦م، ط١، ج٢ : ص٦٢.
(٥٦) المصدر نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها.
(٥٧) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الأدب، ، مطبعة كوتسا ـ توماس ـ القاهرة، ج١٩ : ص٣٦٨ .
(٥٨) الليثي ، خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة ، (ت٣٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم العمري، مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧هـ : ص١٥٥ .
(٥٩) العمري، عبد العزيز إبراهيم ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ج١ : ص١٥٨ .
(٦٠) المغيرة بن شعبة، أبو عبد الله، ولاه عمر وعزله عثمان بن عفان عنها، فلما ولي معاوية ولاه إياه ومات سنة ٥٠هـ . ينظر: العمري، عبد العزيز إبراهيم، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ، ج١ : ص١٥٨ .
(٦١) بن خياط ، تاريخ خليفة: ص١٥٥ .
(٦٢) الراوي، ثابت إسماعيل ، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، ، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٥م، ط١ : ص٤٢ .
(٦٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٦٤) الراوي، ثابت إسماعيل ، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية: ص٥٧ .
(٦٥) الصلابي، عمر بن الخطاب، شخصيته وعصره، ص٤٣٢.
(٦٦) العمري، عبد العزيز بن إبراهيم ، الولاية على البلدان في عصر الخليفة عمر، ج١ : ص١٩٧ .
(٦٧) القزاز، وداد علي، الدراهم المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين، المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، مديرية الآثار بغداد، ١٩٦٩ : ص١٤ .
(٦٨) العمري، عبد العزيز إبراهيم ، الولاية على البلدان، ج١ : ص١٩٧ .
(٦٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤ : ص٣١٧ .
(٧٠) عرجون، صادق ، عثمان بن عفان، ، الدار السعودية، ط٣، ١٤١٠هـ ـ ١٩٠٠م : ص١٠٨ .
(٧١) لقد أرسل الرسول (ﷺ) الوليد إلى بني المصطلق لأخذ الصدقة فنزلت الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾، سورة الحجرات : من الآية (٦). ينظر: الإصالة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن علي بن محمد الكناني، (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٧٢) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت٣٤٦هـ)مروج الذهب ومعادن الجوهر)، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ج٢ : ص٣٣٤ ـ ٣٣٧ .
(٧٣) المصدر نفسه، ج٢ : ص٣٣٥ .
(٧٤) المصدر نفسه، ج٢ : ص٣٣٧ .
(٧٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤ : ص٣٢٣ .
(٧٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧٧) العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية : ص٣٨ .

(٧٨) لقد أشار عليه عبد الله بن سعد بتأليف قلوبهم بالمال، وأشار عبد الله بن عامر بشغلهم بالغزو والجهاد وأشار سعيد بن العاص بأخذهم بالشدة وأكد معاوية رأي سعيد. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل ، ج٤ : ص٤٩١٦.
(٧٩) إن اختيار الكوفيون أبو موسى الأشعري؛ لأنهم كانوا يرفضون الأمويين والقرشيين، أبو موسى من مذمج واسمه عبد الله بن قيس أول مشاهده خيبر، نزل الكوفة وهو أحد الحكمين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني ، ابن حجر ، ج٤ : ص٤٩٦ .
(٨٠)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ : ص٩٦ .
(٨١) العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية : ص٢٢ .
(٨٢)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ: ص٢١٣ .
(٨٣) الأشعريون لم يكونوا من المؤيدين للإمام علي (عليه السلام) وأصبحوا في عام ٤١هـ من الخوارج. ينظر: ماسينون ،خطط الكوفة، : ص٢٩.
(٨٤)لابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦ : ص١١ ـ ١٢ .
(٨٥)الدينوري ، الأخبار الطوال: ص١٤٣ .
(٨٦) الجابري، السيد عبد الستار ، تاريخ الشيعة السياسي ـ غزوة الأحزاب ـ الدولة العلوية ـ : ص١٥ .
٨٧ الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية:ص١٢٠.
(٨٨)الجابري ، تاريخ الشيعة السياسي ـ غزوة الأحزاب ـ الدولة العلوية ـ: ص١٤١.
(٨٩) خطط الكوفة، ماسينون : ص١٢ .
(٩٠)ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، القاهرة ـ ١٩٦٣م، ج٢ : ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ .
٩١ الجابري، السيد عبد الستار، تاريخ الشيعة السياسي ،غزوة الاحزاب، الدولة العلوية:ص١٤٨.
(٩٢)عبد اللطيف ، د. عبد الشافي محمد /العالم الإسلامي في العصر الأموي: ص٩٤ .
(٩٣)الجابري ، تاريخ الشيعة السياسي ـ غزوة الأحزاب ـ الدولة العلوية : ص١٥٣ .
(٩٤)ابن منظور، لسان العرب،٢١٧/١.
(٩٥)الجابري ، تاريخ الشيعة السياسي ـ غزوة الأحزاب ـ الدولة العلوية : ص٤٧ .
(٩٦) الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد احمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٦٨هـ ـ ١٩٢٩م) : ص٤١ .
(٩٧) الراوي، ثابت إسماعيل ، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية: ص٣٨ .
(٩٨) عبد اللطيف، د. عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي: ص٩٥ .
٩٩ الجابري، السيد عبد الستار، تاريخ الشيعة السياسي، غزوة الاحزاب، الدولة العلوية:ص١٤٨.
(١٠٠) المصدر نفسه : ص١٤٨ .
(١٠١) المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، ج٤٤ : ص٢٧ .
(١٠٢) الخصال، الشيخ الصدوق، جماعة المدرسين، قم، المكتبة الحيدرية، النجف، ج١ : ص٢٢٠

(١٠٣) السيوطي، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط١، ١٣٧١ : ص١٩١ .
(١٠٤) صلح الحسن، الشيخ راضي آل ياسين، مطبعة علاء الدين للطباعة ـ بيروت، ط٣، ١٣٩٨هـ : ص٢٦٠ .

(١٠٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥ : ص١٦٥ .
(١٠٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ : ص١٩٢ .
(١٠٧) سورة المائدة : من الآية (١) .
(١٠٨) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ط دار الكتب العربية، بيروت، ط٢، سنة ١٣٨٧هـ، ج١٦ : ص١٥ .
(١٠٩) ولهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها: ص٢٥ .
(١١٠) حجر بن عدي الكندي : صحابي جليل وفد على رسول الله (ﷺ) واشترك في فتوح العراق وفي معركة القادسية، وصحب الإمام علي (عليه السلام) وكان من شيعته وهو أول من ثار على معاوية. ينظر: فتوح البلدان، البلاذري: ص٢٦٤ .
(١١١) الطبري، الرسل والملوك،ج٦ : ص٩٥ .
(١١٢) شمس الدين، محمد مهدي ، ثورة الحسين، ط دار الأندلس ـ بيروت، إحياء النزعة القبلية واستغلالها : ص٦١
(١١٣) بن خياط ، تاريخ خليفة: ص٢١٢ ـ ٢١٧ .
(١١٤) سورة الإسراء : من الآية (٣٤) .
(١١٥) الحضرمي ، ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت٨٠٨هـ)، المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي ـ دار نهضة مصر، القاهرة، ج٢ : ص٦١٣ .
(١١٦) المفيد ، الإرشاد،: ص٢٠٠ .
(١١٧) السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء ، مطبعة السعادة ـ مصر، ط١، ١٣٧١هـ : ص١٩١ .
(١١٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٧ : ص٢٠٧٦ .
(١١٩) سورة آل عمران : من الآية (١٥٩) .
(١٢٠) سورة ص : من الآية (٢٦) .
(١٢١) سورة المائدة : من الآية (٤٨) .
(١٢٢) سورة النساء : من الآية (٥٨) .
(١٢٣) سورة الحشر : الآية (٧) .
(١٢٤) الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، مؤسسة البلاغة، ط٨، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م : ص٥١ .
(١٢٥) العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، ثابت إسماعيل الراوي : ص١٦٦ .
(١٢٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٢٠٤هـ، ج٣ : ص٥٤١ .
(١٢٧) سورة التوبة : الآيتان (٣٨، ٣٩) .
(١٢٨) ابن الأثير، ، الكامل في التاريخ، ج٤ : ص٤١ ـ ٤٣ .
(١٢٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٣٠) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، أبو مطرف، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين، وكان فيمن كتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يسأله القدوم إلى الكوفة ولكن لم يشهد معه. ينظر: تاريخ الكوفة، النجفي، السيد حسين السيد احمد البرافي : ص٤٣٥ .
(١٣١) الطبري، الأمم والملوك، ج٨ : ص٩٣ .
(١٣٢) ولها وزن ، الدولة العربية وسقوطها: ص٥٢ .

المصـــــــادر:

- القرآن الكريم.

١. ال ياسين، الشيخ راضي، صلح الحسن، مطبعة علاء الدين للطباعة ـــ بيروت، ط٣، ١٣٩٨هـ .
٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ ـــ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، القاهرة ـــ ١٩٦٣م.
٣. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (ت٦٠٠هـ)،الكامل في التاريخ، القاهرة ـــ ١٣٠٣هـ .
٤. ابن الفقيه، أبو بكر احمد محمد الهمذاني ، كتاب البلدان، نشر عالم الكتب ـــ بيروت ـــ ١٣٠٢.
٥. ابن سعد، محمد بن سعيد، (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر ـــ بيروت ـــ ١٩٦٠م.
٦. الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد احمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٦٨هـ ـــ ١٩٤٩م).
٧. الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم عاشوراء، مؤسسة البلاغة، ط٨، ١٤٣٢هـ.
٨. الانصاري، ابن منظور، جمال الدين محمد بن عكرم ، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر ـــ ١٩٥٦م.
٩. البغدادي، أبو الفتوح قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (٣١٠هـ)، ، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.
١٠. البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، (٧٢٩هـ ـــ ٨٩٢هـ)، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة، ١٩٣٢م .
١١. الجابري، السيد عبد الستار، تاريخ الشيعة السياسي ـــ غزوة الأحزاب ـــ الدولة العلوية، إصدار قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة.
١٢. حسونة، محمد احمد، الجغرافية التاريخية، القاهرة ـــ ١٩٥٠م.
١٣. الحضرمي، ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن محمد ، (ت٨٠٨هـ)، المقدمة، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة ـــ مصر، ط٣ ـــ القاهرة.
١٤. الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (٥٧٥ ـــ ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، ، دار صادر بيروت (١٣٩٧هـ ـــ ١٩٧٧م).
١٥. الدمشقي، ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار المنار للطبع والنشر.
١٦. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، مكتبة المتنبي ـــ بغداد .
١٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء، ط٢، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت، ١٠٢٤هـ .
١٨. زيدان، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة ـــ ١٩٥٧م .

١٩.السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة ـــ مصر، ط١.
٢٠.الشبيبي، العلامة الشيخ رضا، مجلة الاعتدال النجفية، المجلد ٦، ١٩٤٦م.
٢١.شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين، ط١، دار الأندلس ـــ بيروت، إحياء النزعة القبلية واستغلالها.
الشيخ المفيد ، الإرشاد.
٢٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٢٤هـ ـــ ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف ـــ القاهرة.
٢٣.العاملي، الحر، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت إحياء التراث.
٢٤.عبد اللطيف، د. عبد الشافعي محمد، العالم الإسلامي في العصر.
٢٥.العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد ـــ بغداد.
٢٦.عرجون، صادق، عثمان بن عفان، الدار السعودية، ط٣١، ١٤٢٠هـ .
٢٧.العسقلاني، ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكناني(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٢٨.العمري، عبد العزيز بن ابراهيم. الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين.
٢٩.الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب، قاموس المحيط، مصر ـــ ١٩٣٨م.
٣٠.ق ـــ بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة ـ ١٩٢٤.
٣١.القزاز، وداد، الدراهم المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين، المتحف العراقي، مجلة المسكوكات، مديرية الآثار ـــ بغداد ١٩٦٩م.
٣٢. كريستنس، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ـــ ١٩٥٧م.
٣٣.الكوفي ، اكثم، الفتوح، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٣٨٨هـ.
٣٤.الليثي، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٧هـ .
٣٥.ماسينون ، لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمه وعلق عليه تقي المصعبي، ط١، مطبعة العرفان ـــ صيدا (١٣٥٨هـ ـــ ١٩٣٩م).
٣٦.مجلة سومر، المجلد ١٠، ١٩٥٤م.
٣٧.المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء ـــ بيروت.
٣٨.المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر ـــ بيروت، ط١.
٣٩.المصري، عبد الله، تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنه)، ، مكتبة الدراسات بالمدينة المنورة.
٤٠.من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، جماعة المدرسين.
٤١.النجفي، السيد حسين السيد احمد البرافي ، تاريخ الكوفة.
٤٢.النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، ، مطبعة كوتسا ـــ توماس ـــ القاهرة.
٤٣.ولها وزن ، الدولة العربية وسقوطها، ترجمة يوسف العش، دمشق ـــ ١٩٥٦م.
٤٤.اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي، دار صادر ـــ بيروت ـــ لبنان.

Research Summary

Kufa history the great city was Muslim second, which was established in Iraq after the Arab conquest, and had since its inception home of the Arab Mujahideen and the Centre for Islamic power, was known Kufa sympathetically military because they are the headquarters of the State Commission, one of the most important Islamic capitals, and have had an impact in the political history and civilization, and it has the status of an important strategy in politics with its leadership and the site, has been a stronghold of supporters of the people of the house, and the Dome of Islam and Dar Muslim immigration and inhabited by the large size of the companions and followers and followers of followers and scholars and righteous people, and the princes, governors and poets, which is the cradle of jurists and legislators of the ancients, it was a center for life science and cultural activities, and for what left us from the effects of literary and scientific unforgettable Over a lifetime, the city has been unable to compete in the first century (sixth century), only the city of Basra ().

We have grown this city and Thoudrt and many where urbanization and reached the height of its power in the Umayyad period, he participated army post effective in open large parts of Persia (), and after operations Open Anzmt provinces rich to the Islamic state, and they generate income and a lot of money, thereby increasing importance, saw Kufa events and political developments and disturbances are many important, the martyred Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and Azaajoh close to her, and she was also a center of intrigue and fraud, and passed the roles contradictory are among the roles of the Islamic empire, and suffered wars and accidents amazing ().

The historians draw a picture of Kufa represent fluctuations that got in. Osmoha nature and amount of hypocrisy and betrayal and the oscillation frequency.

The task of searching tedious and difficult for any scientific researcher because it requires precision in the introduction of sources of objectivity in scientific writing and focus on the question of the truth and nothing else, and systematically in this research is based on the facts after the classification and selection, with the graduation of novels from sources Biography For the sequence of events and connectivity, said details of the proceedings according to the chronology and punish the years and figures contained translation and definition contained areas also.